

لتشدها في الهجرة.. المجر طريق صعب للمهاجرين إلى شمال أوروبا



(هونت - أ ف ب)

يخلف المهاجرون علامات كثيرة تدل على عبورهم الحدود المجرية مع سلوفاكيا، سواء كان ما تبقى من رماد بعد إيقاد النار وأغلفة ألواح الشوكولا أو حتى جواز سفر فقدته صاحبه، لكن قلما يراهم سكان تلك المنطقة

على امتداد 676 كيلومتراً تفصل بين الدولتين الواقعتين في أوروبا الوسطى، عززت برايتسلافا أخيراً عمليات المراقبة لمكافحة العبور غير القانوني الآخذ في الازدياد، على الرغم من خطاب رئيس الوزراء المجري فيكتور أوربان المعارض للهجرة.

في مختلف أنحاء أوروبا الوسطى، تتخذ تدابير استثنائية تتطلب موافقة بروكسل، لتجنب تكرار سيناريو 2015-2016 عندما تدفقت أعداد كبيرة من اللاجئين من الشرق الأوسط

لكن، في طريقهم إلى ألمانيا التي تنعم بالازدهار، يتعذر تجنب المرور عبر المجر، بوابة الاتحاد الأوروبي من صربيا

وفي قرية هونت عند الحدود مع سلوفاكيا، بادر السكان إلى تنظيم دوريات في نهاية الصيف بعدما لاحظوا تزايد أعداد المهاجرين.

وقالت فيكتوريا تكنوس، المسؤولة عن المركز المجتمعي المحلي لوكالة فرانس برس: «نبقى على مسافة منهم إذا «رأيناهم». وأضافت أن بعض السكان «ما عادوا يخيمون بالقرب من النهر أو في الغابة خوفاً من الالتقاء بهم

وتداركت المرأة البالغة من العمر 30 عاماً، «لكن في الواقع، نحن بالكاد نراهم. فالمهربون يوصلونهم ثم يوصلونهم بالجري حتى الحدود». وفي الواقع، لم تتمكن وكالة فرانس برس من الالتقاء بأي منهم

مصفاة مجرية؟

في بلدة دريجليبالانك المجاورة، يراقب رئيس البلدية بانتظام شاحنات الشرطة الصغيرة التي تعبر البلدة، متحدثاً عن «واحدة أو اثنتين في اليوم». ويوضح ديفيد ريغو أن الوسائل المتوافرة لدى السلطات لتوقيف المخالفين محدودة

ولكن هدف هؤلاء هو الفرار من هذا البلد المعادي للهجرة في أسرع وقت ممكن، في حين يحث فيكتور أوربان الشرطة على صد أولئك الذين يتمكنون من عبور السياج المقام في الجنوب

لم يعد بإمكان طالبي اللجوء تقديم طلباتهم على الأراضي المجرية، ويجب عليهم التوجه إلى سفارات البلدان التي يرغبون في التقدم إليها في الدول المجاورة، وهو ما لا يفعله سوى عدد قليل منهم

في العام الماضي، حصل فقط عشرة أشخاص على وضع اللاجئ، وفقاً لآخر الإحصاءات الرسمية. وعلى الرغم من أن هذه السياسة عرضته للإدانة مرات عدة في محكمة العدل التابعة للاتحاد الأوروبي، فإن الزعيم القومي ماضٍ فيها

وأمام المخاطر المتزايدة لشن هجمات في أوروبا الغربية، احتفى مؤخراً بنجاحه، بفضل هذه التدابير، في «إبعاد التهديد الإرهابي الذي تضطلع الهجرة بالضرورة بدور فيه، عن المجر» وفق تعبيره

لكن فيكتور أوربان متهم بلعب لعبة مزدوجة؛ إذ تشتهب النمسا المجاورة وبعض أفراد الطبقة السياسية السلوفاكية في أنه يسمح للمهاجرين بالمرور عبر أراضيهم عمداً

إطلاق سراح المهربين

وقال رودولف بيركس، المحلل في مؤسسة «بوليتيكال كايبتال» البحثية: «من مصلحة الحكومة تسهيل عبور طالبي اللجوء، كما فعلت في عام 2015؛ لأنها تستطيع استخدامهم كورقة ضغط سياسية داخل الاتحاد الأوروبي أو حتى في الانتخابات في سلوفاكيا»، حيث فاز روبرت فيكو حليف أوربان، لا سيما بعد حملة مناهضة للمهاجرين

ووفقاً للخبير، فقد سكبت بودابست الزيت على النار بإطلاق سراح أكثر من 1500 مهرب في الأشهر الأخيرة احتجاجاً على سياسة الهجرة التي تنتهجها بروكسل

وعلى الرغم من عمليات المراقبة، يقول المتطوعون الذين يستقبلون الوافدين على الجانب السلوفاكي، إنهم يرون عشرات الأشخاص يعبرون الحدود يومياً

وذكرت منظمة «مارينا» غير الحكومية لمساعدة المهاجرين، أن معظمهم يحملون الجنسية السورية، و«يريدون الذهاب إلى ألمانيا، حيث يعيش أفراد من عائلتهم وأصدقائهم»، كما توضح كاتارينا ليفشيكوفا، المسؤولة عن فريق الاستجابة لحالات الطوارئ.

وقدم أكثر من 250 ألف طلب لجوء في أكبر اقتصاد في أوروبا حتى نهاية أيلول/سبتمبر، أي أكثر من العام 2022 بأكمله.

وفي تحدٍ للأسلاك الشائكة وعمليات التفتيش، يبقى ثابتاً تصميم هؤلاء اللاجئين الذين فروا من الحرب أو الأزمة الاقتصادية بعد بقائهم لسنوات في تركيا. يقول ديفيد ريغو: «إذا أوقفوا في المجر وأعيدوا إلى الجنوب، فإنهم سيعودون». «في الأسبوع التالي

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.